علوم العربية
بين القدماء والمحدثين

الدكتـــــور
مقبل بن علي الدعدي
أستاذ اللغويات المساعد بكلية اللغة العربية

جامعة أم القرى

ملخص البحث

يُعنى البحث برصد علوم العربية عند المحدثين، فالمحدثون قد تأثروا من جهة بالتراث العربي الذي استقرت فيه جملة من العلوم الخاصة باللغة العربية ، كما تأثروا من جهة أخرى بالدرس اللغوي الغربي الذي له علومه ومستوياته اللغوية، فحاول البحث رصد رؤية المحدثين للعلوم العربية، تلك الرؤية التي – بلا شك– ستكون واقعة تحت تأثير النظر الغربي لدراسة اللغة، وقد اقتضى ذلك النظر في علوم العربية من خلال فصلين :

الأول : علوم العربية عند القدماء .

وفيه تتبع تاريخي لعلوم العربية ،وأقسامها، وتسمياتها ، والغاية منها.

الثاني : علوم العربية عند المحدثين .

وفيه مبحثان:

الأول : الحضور والسياق .

والثاني : الغياب والأسباب.

وقد وصل البحث إلى جملة من النتائج من أهمها :

- ذكر المحدثون بعض علوم العربية مما له علاقة بفروع علم اللغة ، وأهملوا بعضها الآخر الذي لا يدخل في دائرة اهتمام اللغويين المحدثين.
- كثرة المصطلحات الوافدة.
- الخلط بأمثلة عربية ، وأخرى غير عربية .
- إدراج مباحث جديدة في العلوم، جاءت من علم اللغة الحديث كالنبر والتنغيم والمقاطع.

The Summary

This paper focuses on observing Arabic language sciences from the perspective of modern linguistic, since they were effected by Arabic inheritance with its different Arabic language sciences, and western linguistics with its own levels and sciences.

This paper tries to observe the vision that modern arabian linguistics has towards Arabic language sciences. A vision that , without A doubt, will be effected by western perspective to linguistics.

This had me looking into Arabic language sciences within two chapters:

١- Arabic language sciences from the perspective of ancient Arabian language scientists.

Which includs historical following of arabic sciences, including their names, purposes, and parts.

٢- Arabic language sciences from the perspective of modern Arabian linguistics.

This chapter has two sections:

١- Existence and sequence.

٢- Absence and reasons.

This paper resulted to:

- Arabian Linguistics have mentioned some Arabic sciences that are connected to modern linguistics, and didn't mention sciences that are not connected.
- The usage of many imported terms and words.
- Mixing arabic examples with other examples.
- Including new sections in arabic sciences, that were imported from modern Linguistics, such as: Syllables, Emphasis, and Tones.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

لا يخفى على مطلع أنّ الأمة الإسلامية العربية أمةُ حضارة وعلم وتـاريخ ، سـاهمت في العلـوم القائمـة، وشـاركت في تطويرهـا، وإلى جانب ذلك أنشأت علومًا لم تكن معروفة عنـد الأمـم السـابقة ، ويُعـد الإرث العربي من أقدم ما خلفته القـرون الماضـية، وعلومهـا وآدابهـا مـن أغنى العلوم ؛ وذلك يعود إلى جملة من الأسباب مـن أهمهـا حفـظ وعـاء ذلـك الإرث ، وبقائِـه حـي مفهـوم معلـوم عـلى المسـتويين التواصـلي والتداولي ،و أقصد اللغة العربية.

و اللغة العربية ليست بمنأى عن تلك العلوم ، بـل كانـت رحـى العلوم الإسلامية لا تدور إلا حولها، ومكانـة اللغـة العربيـة في الحضـارة الإسلامية، والثقافة العربية بعلومها وآدابها من أوضح الواضحات، وما أصعب توضيح الواضح!، فقد كانت علـوم العربيـة –عنـد المسـلمين– من فواتح العلوم ، وطلائع المعارف ، وهوادي الفنون ، فأصـبحت محـط ألحـاظ المهتمـين بـالعلم، و هـدفًا للمشـتغلين بـالأدب، فتكالبـت عليهـا عقـول العلـماء وطلابهـم، والأئمـة و مريـديهم تقعيـدًا وتقنينًـا ، وجمعًـا

وتـدوينًا ، وإمـلاءً وتصـنيفًا، وتدريسًـا وتفريعًـا ومـا يتبـع ذلـك مـن مناقشات واستدراكات وسك مصطلحات علمية، وتقريب مفاهيمها كما هو الشأن عند ولادة العلوم وما تواكبها من حركة علمية.

هذا وإن الدرس اللغـوي الحـديث متمـثلا في كتـب علـم اللغـة المكتوبة بالعربية، والموجهة للقارئ العربي يتشكل من قضايا عدة، ومن موضوعات متنوعة، تدور في فلـك دراسـة اللغـة معتمـدةً عـلى مفاهيمـه الغربية، ومرتكزةً على مناهجه العلمية، ومقتبسـة تعبيراتـه المصـطلحية ، وتصنيفاته للمستويات اللغوية.

ولا ضير فعلم اللغة -في نظر كثير من مؤلفي تلك الكتب- علمٌ مكـانُ نشـأتِه الغـرب، وزمـانُ ظهـوره العصر ـ الحـديث وبالتحديـد مـع اللحظة السوسيرية التـي يحلـو لكثـير مـن اللغـويين المحـدثين في الغـرب والشرق جعلها لحظة ميلاد هذا العلم ، اللحظـة التـي تفصـل بـين دراسـة اللغة دراسة علمية، والدراسات التقليدية القديمة التـي لا تنطبـق عليهـا شروط العلمية[1].

(١) ينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والحـديث، دار غريـب، القـاهرة. ٢٠٠٥م، ص٤٨

وقد اجتهد اللغويون العرب في التعريف بهذا العلم ، وحاولوا تقريبه للقارئ ، وساهموا في نشره في العالم العربي، كما حاولوا تطبيقه على اللغة العربية، والتمثيل لفروعه ومصطلحاته وقضاياه بالفصحى تارة وباللهجات تارة أخرى.

إنّ الأمةَ العربية التي نقل إليها لغويوها المحدثون علم اللغة الغربي أمةٌ ذات تراث علمي في الجوانب كافة، ومنها اللغة، ولم تكن حاملةً وفاضًا خاليًا ليُملأ علما لغويا غربيا، ولو كان الأمر كذلك لما حدثت إشكالات منهجية علمية، ومعارك فكرية تبعت نقل العلوم الإنسانية إلى الأمة العربية.

من هنا ثارت أسئلة هذا البحث وإشكالاته التي تنبثق من مأزق نقل علوم بفروعها ومصطلحاتها وأسسها الفلسفية وغاياتها المعرفية وأطرها المنهجية إلى أمة لها باع طويل في ذاك العلم وتراث ضخم له غاياته وأهدافه وفروعه مصطلحاته كذلك ، فحاول البحث رصد المنهجية التي سار اللغويون عليها للخروج من المأزق، ومتابعة اجتهاداتهم في النجاة من التيه وكيف تعاملوا مع هذا الإشكال – إن كان يُعد في نظرهم إشكالا- ؟

وما مدى حضور علوم العربية في كتب علم اللغة ؟

ثم ما العلوم التي تواطأ اللغويون المحدثون على ذكرها ؟

وكيف نفسر كذلك غياب بعض علوم العربية عن تلك الكتب؟

هل كانوا ينطلقون من علم اللغة فيقابلون فروعه بما يشابهها من علوم العربية ، فيكون النظر إلى تلك العلوم انتقائيا بما يخدم هدفهم ، وكذلك يكون النظر في جزئيات العلم؟

و السؤال السابق يتطلب النظر في سياقات ذكر علوم العربية ، وتحليل مواطن الحديث عنها، والغاية من ذلك ؟

و لا شك أن المنهج العلمي يستدعي قبل البدء في النظر في علوم العربية عند المحدثين التقديم الحديث عن علوم العربية، وعن حدودها وفروعها ومحاولة ترتيبها ، وعن الاختلاف فيها –إن وجد– ومدى حضورها في بيئتها التراث العربي ؛ لتكون فرصة المقارنة أكثر، وتصبح الصور مهيأة للتحليل.

وإنّ إجابات تلك الأسئلة هي الأهداف التي يستشرف البحث تحقيقها، ويتشوف إلى إثباتها متبعًا المنهج العلمي الوصفي التحليلي المقارن .

وغير خافٍ أنّ مثل هذا التلاقي بين علوم حضارتين مع اتحاد المادة المدروسة بصفة عامة وهي "اللغة" مما تشرأب إليه نفس الباحث الذي يحاول اختبار قدراته البحثية، ويرغب في تجريب منهجيته العلمية، و يطمح في سبر أدواته التحليلية وتطويرها.

وسيكون البحث من خلال فصلين:

الأول : علوم العربية عند القدماء .

الثاني : علوم العربية عند المحدثين .

ثم نتائج البحث.

والله أسأل التوفيق والعون .

الفصل الأول : علوم العربية عند القدماء :

لا يعدم الناظر في التراث العربي اللغوي محاولات لحصر علوم العربية، وأخرى للتعريف بها وبيان غايتها، وهي بين مختصر للحديث عنها ، ومفصل للقول فيها ، ولعل أول نص تراثي وصلنا - فيما اطلعت- في فروع علوم العربية هو **لأبي نصر الفارابي**(٢٥٩-٣٣٩ هـ) **في كتابه إحصاء العلوم**، وهو كتاب فيه حديث عن العلوم وفروعها، وفيه محاولة – كما هو واضح من العنوان – لإحصاء العلوم يقول فيه مقدمته :" قصدنا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما، ونعرف جمل ما يشتمل عليه كل واحد منها أجزاء ، وجمل مافي كل واحد من أجزائه"[١] ، وقد جعله خمسة فصول، فالأول : في علم اللسان وأجزائه، والثاني: في علم المنطق وأجزائه ، والثالث: في علوم التعاليم، وهي العدد و النهدسة... ، والرابع في العالم الطبيعي وأجزائه، وفي العلم الإلهي وأجزائه، والخامس: في العلم المدني و أجزائه ، وفي علم الفقه ، وعلم الكلام.[٢]

والفصل الأول الذي خصصه بعلم اللسان هو الذي يعنينا في بحثنا، وسنتجاوز طرافة التسمية وجدتها -فيما نحسب- إلى بيان فروع علوم العربية، أو كما أطلق عليها علم اللسان، فقد جعل علم اللسان

(١) تحقيق علي أبو ملحم،دار ومكتبة الهلال،ط الأولى،١٩٩٦م، ص١٥
(٢) السابق ص١٥-١٦

على ضربين رئيسين: الأول : حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ،وعلم ما يدل على شيء منها، و أما الثاني : علم قوانين تلك الألفاظ، وقد ذكر أنّ المراد بالقوانين الأقاويل الجامعة الكلية التي تندرج تحتها مفردات كثيرة، وأمثلة متعددة [١]

ثم ذكر أنّ علم اللسان عند كل أمة ينقسم إلى أجزاء سبعة عظمى، وهي:[٢]

علم الألفاظ المفردة، علم الألفاظ المركبة ، علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة ،وقوانين تصحيح الأشعار.

هذه فروع علم اللسان عند الفارابي ، ويلاحظ أنّه أَمَّمَ هذه العلوم، فهي عند كل أمة ، فانطلق الفارابي من قسمة عقلية تعالج المنطوق والمكتوب والمنظوم على مستوى المفردات والتراكيب. وبعد تعدداه لأجزاء علم اللسان شرع في الحديث عنها وعن مباحثها:[٣]

فابتدأ **بعلم الألفاظ المفردة** الدالة : ويُعنى بالألفاظ المفردة الدالة على أجناس الأشياء ، وأنواعها وحفظها، وروايتها كلها الخاص بذلك اللسان، والدخيل فيه، والغريب منه والمشهور عند جميعهم.

---

(١) السابق ص١٧

(٢) السابق ص١٩

(٣) إحصاء العلوم ص١٩ وما بعدها. بتصرف يسير

وأما **علم الألفاظ المركبة**: فالقصد بها تراث الأمة اللغوي الذي صدح به الشعراء والخطباء والبلغاء موزونًا كان أو غير موزون.

وعلم قوانين الألفاظ المفردة : يفحص أولا في الحروف المعجمة عن عددها ومخارجها.. وعما يتركب منها في ذلك اللسان وعما لا يتركب ،وعن أقل ما يتركب منها حدث عنها لفظة دالة وكم أكثر ما يتركب ، وعن الحروف الذاتية التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تثنية وجمع وتذكير وتأنيث واشتقاق وغير ذلك ... وعن الحروف التي تندغم عندما تتلاقى ، ثم من بعد هذا يعطي قوانين أمثلة الألفاظ المفردة ويميز بين الحالات الأولى التي ليست هي مشتقة عن شيء، وبين ما هي مشتقة ... ويميز بين الحلات الأولى وبين ما هي منها مصادر .. وكيف تغير المصادر حتى تصير كلما ؛ ويعطي أصناف أمثلة الكلم ، وكيف يعدل بالكلم حتى تصير أمرًا ونهيًا ، وما جانس ذلك في أصناف كميتها وهي الثلاثية والرباعية ،وما هو أكثر منها ، و المضاعف وغير المضاعف ..والصحيح منها والمعتل ..والتذكير والتأنيث .. والتثنية والجمع ..وفي وجوه الكلم ، وفي أزمانها جميعا، والوجوه هي: أنا وأنت وهو ثم يفحص عن الألفاظ التي عسر النطق بها أول ما وضعت، فغيرت حتى سهل النطق بها

و أما **علم القوانين الألفاظ المركبة**- عند الفارابي- فضربان:

الأول: يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تركب أو ترتب.

والثاني: يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه كيف هي في ذلك اللسان .

والمقصود بعلم قوانين الأطراف بعلم النحو .... وأما الضرب الذي يعطي قوانين التركيب نفسه فإنه يبين أولًا كيف تتركب الألفاظ وتترتب في ذلك اللسان وعلى كم ضرب تصير أقاويل ثم يبين أيها هو التركيب والترتيب الأفصح في ذلك اللسان (يقول المحقق في الهامش المقصود علم البيان وعلم البلاغة)

ثم **علم قوانين الكتابة وتصحيح القراءة** : وهما علمان الأول قوانين الكتابة يُعنى بقوانين الكتابة فيميز بين ما يكتب في السطور وما لا يكتب ، ثم ما يكتب كيف سبيله.. وعلم قوانين تصحيح القراءة : يعرف مواضع النقط ...والعلامات التي تميز بين الحروف المشتركة

وأخيرًا **علم الأشعار**: وقد جعله ثلاثة أجزاء : الأول: إحصاء الأوزان المستعملة في الشعر..ثم إحصاء تركيبات الحروف ،الأسباب والأوتاد عند العرب، والمقاطع والأرجل عن اليونانيين .. ثم تمييز الأوزان الوافية والناقصة، وأي الأوزان أبهى ... الجزء الثاني: النظر في نهايات الأبيات ... الجزء الثالث : فحص ما يصلح زن يستعمل في الأشعار عندهم مما ليس يصلح أن يستعمل في القول الذي ليس بشعر.

ثم ختم الفصل بقوله: "هذه جمل ما في كل واحد من أجزاء علم اللسان"[١]

ولو أردنا أن نستبق كتابة الملاحظات والمقارنة ، ونختار واحدة منها فقط في هذا الموضع لقلنا أن الفارابي استخدم مصطلحات غريبة للتعبير عن علم اللسان، ولم يستخدم المصطلحات المشهورة كالنحو والتصريف واللغة، ولعل الباعث ما ذكرته من قبل وهو الحديث عن فروع علم اللسان عند كل أمة، فلم يحسن منه تقسيم علوم اللسان بناء على التقسيم العربي لها، واستخدام مصطلحات علوم العربية للتعبير عن علوم اللسان عند الأمم كلها، فانطلق من اللغة نفسها ،والعلوم التي تُعنى بها في حالة الإفراد والتراكيب.

نمسك عن الملاحظات مؤقتا ؛لننتقل إلى محاولة أخرى اتسمت بالاقتصار على تعداد علوم العربية دون تفصيل، ومن غير تعريف بحدودها، وهي محاولة **جار الله محمود الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ) في كتابه : **القسطاس في علم العروض** ،يقول :"أعلم أنَّ أصناف العلوم الأدبية ترتقي إلى اثني عشر صنفاً: الأول: **علم اللغة**. والثاني: **علم الأبنية**. والثالث: **علم الاشتقاق**. والرابع: **علم الإعراب**. والخامس: **علم المعاني**. والسادس: **علم البيان**. والسابع: **علم العروض**. والثامن: **علم القوافي**.

---

(١) إحصاء العلوم. ص٢٥

والتاسع: **إنشاء النثر**. والعاشر: **قرض الشعر**. والحادي عشر: **علم الكتابة**. والثاني عشر: **المحاضرات**"[١]

وقد اقتصر الزمخشري على تعدادها من غير رسم مباحثها، وقد أسماها العلوم الأدبية، وهي تسمية شاعت في بعض المؤلفات كما سيأتي، فهذا **أبو البركات الأنباري** (ت٥٧٧هـ (، يقول :"إن علوم الأدب ثمانية: **النحو**، **واللغة**، **والتصريف**، **والعروض**، **والقوافي**، **وصنعة الشعر**، **وأخبار العرب وأنسابهم**؛ وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما؛ **وهما علم الجدل في النحو**، **وعلم أصول النحو**، فيُعرف به القياس وتركيبه وأقسامه من قياس العلة، وقياس الشبه، وقياس الطرد إلى غير ذلك؛ على حد أصول الفقه، فإن بينهما من المناسبة ما لا يخفى؛ لأن النحو معقول من منقول؛ كما أن الفقه معقول من منقول، ويعلم حقيقة هذا أرباب المعرفة بهما"[٢]

وسردُ الزمخشري ومن بعده الأنباري لعلوم الأدب كما قالا بدون تحديد معالمها يدل دلالة واضحة على أنها معلومة في عصرهم ومعروفة ومحددة ، فلذلك لم يتحدث الأنباري إلا عن العلمين المحدثين علم الجدل النحوي، وعلم أصول النحو، ومن جاء بعدهم لم يبتعد كثيرًا

---

(١) تحقيق فخر الدين قباوة ،مكتبة المعارف،بيروت،الطبعة الثانية ،١٤١٠هـ، ص١٥

(٢)نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق: إبراهيم السامرائي،الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ،ص٦٧

عن هذه العلوم ، وتلك الفروع ، و إن اختلفت سياقات الحديث عنها فالسكاكي مثلا (المتوفى: ٦٢٦هـ) تحدث عن علوم العربية من منطلق مثارات الخطأ، و في سياق بيان التي تمنع من الزلل، يقول : " وقد ضمنت كتابي هذا من أنواع الأدب ...وهي عدة أنواع متآخذة فأودعته **علم الصرف** بتمامه ،وإنه لا يتم إلا **بعلم الاشتقاق** المتنوع على أنواعه الثلاثة[1] وقد كشفت عنها القناع. وأوردت **علم النحو** بتمامه، وتمامه **بعلمي المعاني والبيان**، ولقد قضيت بتوفيق الله منهما الوطر، ولما كان **تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال** لم أر بداً من التسمح بهما، وحين كان التدرب في علمي المعاني والبيان موقوفاً على ممارسة باب النظم وباب النثر ورأيت صاحب النظم يفتقر على **علمي العروض والقوافي** ثنيت عنان القلم على إيرادهما وما ضمنت جميع ذلك كتابي هذا إلا بعد ما ميزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك ومهدت لكل من ذلك أصولاً لائقة وأوردت حججاً مناسبة وقررت ما صادفت من آراء السلف قدس الله أرواحهم بقدر ما

(١) يقصد الاشتقاق الصغير، والكبير عند ابن جنبي "التقليبات"، والأكبر وفيه يقول: " وههنا نوع ثالث من الاشتقاق كان يسميه شيخنا الحاتمي رحمه الله الاشتقاق الأكبر، وهو أن يتجاوز على ما احتملته أخوات تلك الطائفة من الحروف نوعاً أو مخرجا"ص١٥

احتملت من التقرير مع الإرشاد على ضروب مباحث قلت عناية السلف بها وإيراد لطائف مفتنة ما فتق أحد بها رتق أذن".[١]

وقد ذكر من العلوم العربية : الصرف والاشتقاق والنحو وعلم المعاني والبيان والعروض والقافية، ثم توسع وأدخل الحد والاستدلال. ومما يتميز به طرح السكاكي بيان - وإن بإيجاز شديد- علاقة العلوم ببعضها، وأضاف إليها علم اللغة في نص آخر مع يبيان الغرض من علوم الأدب إذ يقول : "إنّ الغرض الأقدم من علم الأدب لما كان هو الاحتراز عند الخطأ في كلام العرب ... وإنما أغنت هذه لأن مثارات الخطأ إذا تصفحتها ثلاثة المفرد والتأليف وكون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلم له، وهذه الأنواع بعد **علم اللغة** هي المرجوع إليها في كفاية ذلك ما لم يتخط على النظم، **فعلما الصرف والنحو** يرجع إليهما في المفرد والتأليف، ويرجع على **علمي المعاني والبيان** في الأخير، ولما كان علم الصرف هو المرجوع إليه في المفرد أو فيما هو في حكم المفرد والنحو بالعكس من ذلك كما ستقف عليه وأنت تعلم أن المفرد متقدم على أن يؤلف وطباق المؤلف للمعنى متأخر عن نفس التأليف لا جرم أنا قدمنا البعض على هذا الوجه وضعا لنؤثر ترتباً استحقته طبعاً".[٢]

---

(١) مفتاح العلوم، تحقيق :نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ،ص ٨

(٢) مفتاح العلوم ،ص٨

و أما **ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي** (ت٦٨٥) في سياق حديثه عن تصنيف العلوم في رسالته التي بعنوان : **في موضوعات العلوم وتعاريفها** ذكر أولها "علم الآداب :

وهو علم يعرف به التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ والكتابة. وموضوعه اللفظ والخط من جهة دلالتهما على المعاني ،و منفعته إظهار ما في نفس الإنسان من المعاني وإيصاله إلى شخص آخر ، وهو عشرة:

علم اللغة : وهو علم بنقل الألفاظ الدالة على المعاني المفردة ،ومنفعته الإحاطة بهذه المعلومات. **وعلم التصريف**، **وعلم المعاني**، **وعلم البيان**، **وعلم البديع** .

وعلم العروض: وهو علم يعرف به أقراض الشعر صحيحها وفاسدها ، ومنفعته بيان ما هو من الكلام شعرا. **وعلم القوافي** : وهو علم يعرف منه أحوال نهايات الشعر على أي وجه تكون وكم هي، ومنفعته نحو منفعة العروض. **وعلم النحو وعلم الكتابة**: وهو علم يعرف صور الحروف المفردة وأوضاعها. **وعلم القراءة**: وهو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب في السطر من الحروف"[1].

---

(١) تصنيف العلوم بين نصر الدين الطوسي وناصر الدين البيضاوي، دراسة و تحقيق عباس سليمان ، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م،ص٩٥

وفي **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يقول يحيى بن حمزة الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللّه** (**المتوفى**: **٧٤٥هـ**):" العلوم الأدبية على أربعة أنواع:

فالنوع الأول منها: **علم اللغة العربية**: وهو علم بمعانى الألفاظ المجردة. فإن حاصله استفادة المعانى المفردة من الأوضاع اللغوية. فالعلم بأن الإنسان والفرس والجدار وغيرها من الألفاظ موضوعة لهذه الحقائق المفردة، إما بالتوقيف، وإما بالمواضعة، أو يكون بعضها بالتوقيف، وبعضها بالمواضعة، أو الوقف فى ذلك. وتجويز هذه الاحتمالات من غير قطع فى واحد منها إلى غير ذلك من الخلاف فيها ليس من همنّا ذكره لخروجه عن مقصدنا.

النوع الثانى: **علم الإعراب**. وهو علم بالمعانى الإعرابية الحاصلة عند العقد، والتركيب، كقولنا قام زيد، فإن الإعراب لا يحصل إلا لمجموعهما. فالتركيب أقلّه من جزئين. والعقد إسناد أحدهما إلى الآخر. فلو حصل أحدهما وتعذر الآخر، لفات المعنى، ولبطل الإعراب. فصار علم الإعراب متميزا عن علم اللغة العربية بما ذكرناه، معطيا فائدة غير ما يعطيه علم اللغة لأجل الإفراد والتركيب.

النوع الثالث: **علم التصريف**. وهو علم يتعلق بتصحيح أبنية الألفاظ المفردة، وإحكام قوالبها على الأقيسة المطردة فى لسان العرب بالقلب، كما فى قال ورمى، والحذف كما فى قولنا: قل، وبع، والإبدال، كما فى قولنا: ميعاد، وصراط، وغير ذلك. وهو علم جليل القدر، ولا

يختص به إلّا الأذكياء من علماء الأدب، كما أثر عن أبى عثمان المازنىّ وأبى الفتح ابن جنى، وغيرهما. وقد يقع فيه معظم الزّلل لمن لم يحرز أصوله ولا يحكمها، كما وقع من نافع المقرىء فى همزه شبه معايش وهو خطأ..

النوع الرابع من علوم الأدب: **علم البلاغة والفصاحة** وهما يأخذان من العلوم الأدبية صفوها، ويقعان منها مكان الواسطة من عقدها، فإذا تمهدت هذه القاعدة فنقول: العلم المعبّر عنه **بعلم البيان** هو علم الفصاحة. **وعلم المعانى** هو المعبّر عنه بعلم البلاغة. وهو أجلّ العلوم الأدبية قدرا ومكانا وأعلاها منزلة وأكبرها شأنا لأنه علم يستولى على استخراج أسرار البلاغة من معادنها. وهذه توجد محاسن النّكت المودعة فى أصدافها ومكامنها. وهو الغاية التى ينتهى إليها فكر النّظّار، والضّالة التى يطلبها غاصة البحار.

وعليه التعويل فى الاطّلاع على حقائق الإعجاز فى القرآن، وإليه الإسناد عند المسابقة فى الخصل والرهان. ومنه تستثار المعانى الدقيقة على مرّ الدّهور وتخرّم الأزمان فظهر بما ذكرناه أن موقع علم البيان من العلوم الأدبية موقع الإنسان من سواد الأحداق. ومن ثمّ لم يستقل بدركه وإحراز أسراره إلا كل سباق.[1]

---

(١) تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ص١٤ وما بعدها.

هذا النص يتميز بأمور منها: الاقتصار على بعض علوم العربية وهي: اللغة ، والنحو، والتصريف، وعلم المعاني وعلم البيان، ويتميز بالحديث المختصر عنها، ومعرفة ما تعالجه من قضايا لغوية، مع التأكيد على جعل علم المعاني أجل العلوم، وأهمها .

و النصوص السابقة تدل على استقرار العلوم ، وانتشار تداولها ،ومما يدل على استقرار علوم العربية أو الأدب نص **أحمد بن الحسين الجاربردي** (ت ٧٦٤ هـ(في **حاشيته على "الشافية"** يقول "وعلوم الأدب علومٌ يُحترز بِها عن الخلل في كلام العرب لفظًا أو كتابة، وهي على ما صرَّحوا به اثنا عشر"[1]، فقوله على ما صرحوا به فيه دلالة قاطعة على انتشار هذه العلوم ، وتداولها بين طلاب العلم وتصنيفات العلماء ولا غرو فالزمخشري قبله بمئتي سنة قد - كما مر- ذكرها دون تفصيل بما يوحي أنها معلومة متداولة كما قلنا سابقًا. وقد ذكر الجاربردي أنّ علوم الأدب تنقسم إلى قسمين أصول وفروع يقول : " و - أي علوم الأدب - منها أصول، وهي العمدة في ذلك الاحتراز، ومنها فروع.

أما الأصول: فالبحث: إمَّا عن المفردات من حيث جواهرُها وموادها؛ **فعِلمُ اللغة**، أو من حيث صورُها وهيئاتها؛ **فعلم التصريف**، أو من حيث انتسابُ بعضها إلى بعض بالأصالة والفرعية؛ **فعلم الاشتقاق**.

---

(١)حاشية الجاربردي ص٦ ، عالم الكتب ج١ ط ٣، ١٤٠٤هـ

وإما عن المركَّبات على الإطلاق، فأما باعتبار هيئاتِها التَّركيبية، وتأديتها لمعانيها الأصلية؛ **فعلمُ النَّحو**، أو باعتبار إفادتِها لمعانٍ مغايرة لأصل المعنى؛ **فعلم المعاني**، أو باعتبار كيفية تلك الإفادة في مراتب الوضوح؛ **فعلم البيان**. وإما عن المركبات الموزونة، فأمَّا من حيث وزنُها؛ **فعلم العروض**، أو من حيث أواخر أبياتها؛ **فعلم القافية**.

وأما الفروع: فالبحث فيها إمَّا أن يتعلَّق بنقوش الكتابة؛ **فعِلم الخط**، أو يختص بالمنظوم؛ فالعلم المسمَّى **بقرض الشعر**، أو بالمنثور؛ **فعلم إنشاء** النثر من الرسائل والخطب، أو لا يختص بشيء منها؛ **فعلم المحاضرات**، ومنه التواريخ"[1].

ولعل الجاربردي هو أول من قسم العلوم العربية هذا التقسيم إلى أصل وفرع.

وإنّ ما فعله الجاربردي من تقسيم علوم الأدب إلى أصل وفرع وما قام به الطالبي من الاقتصار على بعضها يشي بالتفاوت بين هذه العلوم في الأهمية ، وأنّها ليست على درجة واحدة من الأولوية، ويوحي بإدراك العلماء لهذا التباين .

ثم أتى شمس الدين الأكفاني السنجاري (ت ٧٤٩ هـ) في **كتابه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد** ، وذكر - متبعًا العلماء السابقين- أن علوم

(١) السابق نفسه

الأدب عشرة مع تقسيم لها تقسيماً عقليًا يذكرنا بما فعل الفارابي، وقد انطلق مثله من أنّ هذا النظر اللغوي غير مختص بالعربية ، بل عند الأمم كلّها، يقول :"تنحصر مقاصده [أي الأدب]في عشرة علوم وهي: **علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة وعلم قوانين القراءة**، وذلك لأن نظره إمّا في اللفظ أو الخط، والأول فإمّا في اللفظ المفرد أو المركب، أو ما يعمهما.

وأمّا نظره في المفرد فاعتماده إمّا على السماع وهو **اللغة** أو على الحجة وهو **التصريف**، وأمّا نظره في المركّب فإما مطلقا أو مختصّا بوزن، والأول إن تعلّق بخواص تراكيب الكلام وأحكامه الإسنادية **فعلم المعاني**، وإلّا **فعلم البيان**، والمختص بالوزن فنظره إمّا في الصورة أو في المادة، الثاني **علم البديع**، والأول إن كان بمجرد الوزن فهو **علم العروض**، وإلّا **فعلم القوافي**؛ وما يعمّ المفرد والمركب فهو **علم النحو**، والثاني فإن تعلّق بصور الحروف فهو **علم قوانين الكتابة**، وإن تعلّق بالعلامات **فعلم قوانين القراءة**. وهذه العلوم لا تختصّ بالعربية بل توجد في سائر لغات الأمم الفاضلة من اليونان وغيرهم".[1]

---

(١) ص٨ من المخطوط

ولكنّه يختلف عن الفارابي في استخدام المصطلحات العربية المعروفة.

وفي السياق المدرك لأصول علوم العربية وفروعها، والمستحضر لمكانة كل فرع منها يأتي نص **بهاء الدين السبكي** (المتوفى: ٧٧٣ هـ) في كتابه **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** الذي يقر فيه بأن علم العربية اثني عشر علما معتمدا على ما ذكره الزمخشري، ولكنّه ذكر أنّ أصولها أربعة يقول : " اعلم أن علم العربية على ما قال الزمخشري، يرتقى إلى اثنى عشر علما، غير أن **أصولها أربعة**: اثنان يتعلقان بالمفردات هما: **اللغة**، **والتصريف**، ويليهما الثالث وهو: **علم النحو**، فإن المركبات هي المقصود منه، وهى كالنتيجة لهما، ثم يليها **علم المعاني**، ولعلك تقول: أي فائدة لعلم المعاني فإن المفردات والمركبات علمت بالعلوم الثلاثة، وعلم المعاني غالبه من علم النحو؟ كلا إن غاية النحوي أن ينزل المفردات على ما وضعت له، ويركبها عليها، ووراء ذلك مقاصد لا تتعلق بالوضع مما يتفاوت به أغراض المتكلم على أوجه لا تتناهى، وتلك الأسرار لا تعلم إلا بعلم المعاني، والنحوي وإن ذكرها فهو على وجه إجمالي يتصرف فيه البياني تصرفا خاصا لا يصل إليه النحوي وهذا كما أن معظم أصول الفقه من علم اللغة، والنحو، والحديث، وإن كان مستقلا بنفسه".[1]

---

(١)تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ص١/ ٤٧، اقتصرنا على ذكر العلوم دون المصنفات.

و قريـب منـه **ابـن خلـدون** (ت٨٠٨هـ) في **مقدمتـه** ؛ إذ تحـدث عـن العلوم، ومنها علوم اللسان العربي في الفصل الخامس والأربعين، وقد عدّها أربعة أركان: هي اللغة والنحو والبيان والأدب، ابتدأ قبل الشروع فيها ببيان ضرورتها ، وكشف ارتباطها بالشريعة، و التأكيد على تفاوتها يقول :" أركانه أربعة وهي اللّغة والنّحو والبيان والأدب ومعرفتها ضروريّة على أهل الشّريعة إذ مأخذ الأحكام الشّرعيّة كلّها من الكتاب والسّنّة وهي بلغة العرب ونقلتها من الصّحابة والتّابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بدّ من معرفة العلوم المتعلّقة بهذا اللّسان لمن أراد علم الشّريعة. وتتفاوت في التّأكيد بتفاوت مراتبها في التّوفية بمقصود الكلام حسبما يتبيّن في الكلام عليها فنّا فنّا والّذي يتحصّل أنّ الأهمّ المقدّم منها هو النّحو إذ به تتبيّن أصول المقاصد بالدّلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة. وكان من حقّ علم اللّغة التّقدّم لولا أنّ أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغيّر بخلاف الإعراب الدّالّ على الإسناد والمسند والمسند إليه فإنّه تغير بالجملة ولم يبق له أثر. فلذلك كان علم النّحو أهمّ من اللّغة إذ في جهله الإخلال بالتّفاهم جملة وليست كذلك اللّغة والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التّوفيق".[1]

---

(١)تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ،ص٧٥٣

ثم تحدث عن علم النحو، وعن نشأته ، واتساع المذاهب فيه بشي ء من الإيجاز الشديد، فانتقل بعد ذلك إلى علم اللغة وذكر أنّ" هذا العلم هو بيان الموضوعات اللّغويّة".[1]

تحدث فيه عن المعاجم اللغوية، ونشأتها على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم أشار إلى فقه اللغة بقوله:" ثمّ لمّا كانت العرب تضع الشّيء على العموم ثمّ تستعمل في الأمور الخاصّة ألفاظا أخرى خاصّة بها فوق ذلك عندنا، وبيّن الوضع والاستعمال واحتاج إلى فقه في اللّغة عزيز المأخذ كما وضع الأبيض بالوضع العامّ لكلّ ما فيه بياض ثمّ اختصّ ما فيه بياض من الخيل بالأشهب ومن الإنسان بالأزهر ومن الغنم بالأملح حتّى صار استعمال الأبيض في هذه كلّها لحنا وخروجا عن لسان العرب. واختصّ بالتّأليف في هذا المنحى الثّعالبيّ وأفرده في كتاب له سمّاه **فقه اللّغة** وهو من أكد ما يأخذ به اللّغويّ نفسه أن يحرّف استعمال العرب عن مواضعه. فليس معرفة الوضع الأوّل بكاف في التّرتيب حتّى يشهد له استعمال العرب لذلك. وأكثر ما يحتاج إلى ذلك الأديب في فنّي نظمه ونثره حذرا من أن يكثر لحنه في الموضوعات اللّغويّة في مفرداتها وتراكيبها وهو أشدّ من اللّحن في الإعراب وأفحش"[2].

---

(١) السابق،ص٧٥٤

(٢) السابق،ص ٧٥٨

فتحدث عن الركن الثالث من أركان علوم اللسان، وهو علم البيان أشار أنّه علم يأتي بعد علم العربية واللغة في النشأة، يقول :" هذا العلم حادث في الملّة بعد علم العربيّة واللّغة، وهو من العلوم اللّسانيّة لأنّه متعلّق بالألفاظ وما تفيده."[1].

ثم ذكر العلوم التي تنطوي تحت هذا المسمى بقوله :" فاشتمل هذا العلم المسمّى بالبيان على البحث عن هذه الدّلالة الّتي للهيئات والأحوال والمقامات وجعل على ثلاثة أصناف: الصّنف الأوّل يبحث فيه عن هذه الهيئات والأحوال الّتي تطابق باللّفظ جميع مقتضيات الحال ويسمّى **علم البلاغة**، والصّنف الثّاني يبحث فيه عن الدّلالة على اللّازم اللّفظيّ وملزومه وهي الاستعارة والكناية كما قلناه ويسمّى **علم البيان**. وألحقوا بهما صنفا آخر وهو النّظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التّنميق إمّا بسجع يفصله أو تجنيس يشابه بين ألفاظه أو ترصيع يقطع أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه لاشتراك اللّفظ بينهما وأمثال ذلك ويسمّى عندهم **علم البديع** ".[2]

و أما ثمرته فهي:" في فهم الإعجاز من القرآن لأنّ إعجازه في وفاء الدّلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلى مراتب الكمال مع الكلام فيما يختصّ بالألفاظ في انتفائها وجودة رصفها

---

(١) السابق،ص٨٥٧.

(٢) السابق،ص ٧٦١

وتركيبها وهذا هو الإعجاز الّذي تقصّر الأفهام عن إدراكه. وإنّما يدرك بعض الشّيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللّسان العربيّ وحصول ملكته فيدرك من إعجازه على قدر ذوقه".[1]

و آخر الأركان – عند ابن خلدون- علم الأدب، وهو علم :" لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها. وإنّما المقصود منه عند أهل اللّسان ثمرته، وهي الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور، على أساليب العرب ومناحيهم، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الكلمة، من شعر عالي الطّبقة، وسجع متساو في الإجادة، ومسائل من اللّغة والنّحو مبثوثة أثناء ذلك، متفرّقة... ثمّ إنّهم إذا أرادوا حدّ هذا الفنّ قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كلّ علم بطرف يريدون من علوم اللّسان أو العلوم الشّرعيّة من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث"[2].

ولا يفوت **أحمد بن علي القلقشندي** (المتوفى: ٨٢١هـ) في كتابه الموسوعي **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** الحديث عن العلوم العربية، فقد ذكر أنها عشرة ، وتميز طرحه بذكر أهم الكتب المصنفة في كل علم يقول:"علم الأدب؛ وفيه عشرة علوم

(١) السابق نفسه.

(٢) المقدمة ، ص ٧٦٣

الأول علـــم اللغـــة...الثاني علـــم التصرـــيف..الثالث علـــم النحو...الرابـع علـم المعاني...الخـامس علـم البيان...السـادس علـم البديع...السـابع علـم العروض...الثـامن علـم القوافي...التاسـع علـم قوانين الخط..العاشر قوانين القراءة"[1]

أمـا **التهـاوني**(ت بعـد ١١٥٨ هـ) فقـد اقتصرـ في كتابـه الشـهير **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم** عـلى ذكـر سـبعة مـن علـوم العربيـة، وهـي على ترتيبه : علم الصرف ،علم النحـو، علـم المعـاني، علـم البيـان، علـم البديع، علم العروض، علـم القافيـة.[2] وتحـت كـل علـم يـذكر تعريفـه، وأهم مباحثه، وشيء من مقاصده ، وبعض ثماره.

وذلك بعد أن ذكر نصوص بعـض العلـماء، و عـدّها اثنـي عشرـة كالســبكي في عــروس الأفــراح في شرح تلخــيص المفتــاح، و نــص السنجاري المذكور سابقًا.

---

(١) تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت،ص ١/ ٥٣٨، وما بعدها.

(٢) تحقيق: د. علي دحروج نقل النص الفـارسي إلى العربيـة: د. عبـد الله الخالـدي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م. ، ص ١٧

أما صاحب **دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون**، (المتوفى: ق ١٢هـ) فذكر كلام الجاربري و التهاوني نصًا .[١]

وأشار كذلك إلى عدد علوم العربية الإثني عشرة علما **الصبان**(**ت**: **١٢٠٦هـ**)**في حاشيته على** شرح الأشمونى لألفية ابن مالك وقد ذكر أن العلماء جعلوا علم البديع ذيلا لا قسما مستقلًا.[٢]. ومثلهما نصر (أبو الوفاء) (ت١٢٩١هـ) في المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية.[٣]

وبعد النظر في تلك النصوص كرات ، والتأمل في الفروق بينها ، ومراجعتها خرجت بعدة ملاحظات، نجملها في نقاط بعد أن آثرت تأخيرها وجعلها في مكان واحد بدل التعليق على كل نصٍ منفردا، وهي:

---

(١) القاضي عبد النبي نكري، تعريب حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .ج٢،ص٢٦٦

(٢) دار الكتب العلمية بيروت–لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ ،ج١/ ص٢٤

(٣)تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود الناشر: مكتبة السنة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ ،ص٢٩

- تعـددت المصـطلحات الدالـة عـلى العلـوم العربيـة في الجملـة، أشهرها و أوسعها انتشارًا : علوم الأدب، أو علم الأدب، ومنهـا علوم العربية ، وعلم اللسان ، وعلوم اللسان العربي.
- اسـتقرار مصـطلحات العلـوم في الـتراث العـربي باسـتثناء مصطلحات الفارابي ، وقد سبقت الإشـارة إلى سـبب ذلـك، وفي الجدول ما يشير إلى هذا الاستقرار ، وإن سُمي علـمُ النحـو علـمَ الإعـراب عنـد بعـض العلـماء، وعلـم الأبنيـة علـم التصـريف أو الصرف.
- تفرد بعض العلماء بذكر بعـض العلـوم، و ألحقهـا بعلـوم العربيـة كما فعل الأنباري في علم الجدل النحوي، وعلم أصـول النحـو ، وعلمي الحد والاستدلال عند السكاكي.
- مـن العلـماء مـن قسـم العلـوم إلى قسـمين أصـول وفـروع كالجاربردي، ومنهم من اقتصر على ذكر أصـولها وهـو السـبكي، أو أركانها كابن خلدون.
- هناك بعض المصطلحات في الـتراث اللغـوي العـربي ولم تـذكر في تلك النصوص كالعربيـة الـدال عـلى النحـو والصرـف في مقابـل اللغة، ومصطلح متن اللغة مرادفًا للأخير.

بعض العلـوم - ويتضـح ذلـك مـن الجـدول - متفـق عـلى ذكرهـا كعلم النحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والعروض والقافية.

الفصل الثاني : علوم العربية عند المحدثين :

نتناول فيه علوم العربية عند المحدثين من خلال مبحثين:

الأول : الحضور والسياق .

والثاني : الغياب والأسباب.

المبحث الأول: الحضور والسياق:

بعد تتبع الحديث عن علوم العربية في كتب علم اللغة [1]، والتأمل في مواطن الكلام عنها، ومواضع تصنيفها، وجدت ذاك الحديث في سياقين رئيسين تكاد تجمع عليه كتب علم اللغة، وهما السياق التاريخي للدرس اللغوي، والثاني: سياق المقارنة بين علوم العربية وفروع علم اللغة الحديث، وسيأتي بيان ذلك بالتفصيل.

السياق التاريخي للدرس اللغوي:

التأريخ للدرس اللغوي في كتب علوم اللغة من المباحث الرئيسة التي لا يكاد يخلو منه كتاب في هذا العلم في العصر الحديث، فجلّ المؤلفين يفردون للتاريخ بابًا أو فصلًا يسلطون فيه الضوء على بعض المراحل التي مر بها الدرس اللغوي، وأهم منعطفاته المنهجية،

---

(١) حددنا كتب علم اللغة ممثلة للدرس اللغوي الحديث؛ لأنها متأثرة بالدرس اللغوي الغربي فتحسن المقارنة ورصد التوافق والاختلاف، وأما الكتب الحديثة التي اعتمدت على التراث فلا تدخل في البحث.

وأبـرز اللغـويين المـؤثرين في الدراسـات اللغويـة[١]، وقطعـا سـيكون الحديث عن التراث اللغوي العربي حاضرٌ ، و كذلك عن علوم العربية بأنواعها لا سيما والمؤرخ ينتمي إلى الحضارة العربية نفسها.

فعلي عبدالواحـد وافي ،وهـو مـن أوائـل مـن كتـب في علـم اللغـة، وحاول نقله إلى الثقافة العربية تحدث عن تـاريخ "البحـوث اللغويـة"، والتسـمية لـه، في كتابـه **علـم اللغـة**، وتحـت العنـوان :" تـاريخ البحـوث اللغوية في الثقافة العربية" كان الكلام عن علوم العربيـة، وقـد أرجـع" أهم البحوث اللغوية في الثقافة العربية إلى الفروع الآتية"[٢]:

- **النحو والصرف**: ذكر في هـذا الفـرع الغايـة مـن علـم النحـو مـن ضبط للقواعد لتيسير تعليمها إلى معالجة اللحـن الـذي بـدأ يتفشـى بعـد الفتوحات الإسلامية،

يقول: إنّ " الغرض الأساسي منه في مبدأ الأمر ضبط القواعـد التي يسير عليها إعراب المفردات؛ ليسهل تعلمها وتعليمها، واحتـذاؤها في الحديث والكتابة، ولتعصم الناس من اللحن الذي أخـذ يتفشـى منـذ صدر الإسلام، من جرّاء تطور اللغة واختلاط العـرب بـالعجم " [٣] وفي

---

(١) وقد أفردت بحثا في التأريخ للدراسات اللغوية في كتب علم اللغة عرضت فيه التاريخ في كتب علم اللغة وتحدثت عن المنهج الذي تبناه اللغويون .

(٢)نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ص ٦٨

(٣)علم اللغة، ص٦٨

مرحلة لاحقة يرى وافي إنّ العلماء وسعوا أبعاد الدراسة النحوية لتشمل دراسة الجملة ومكوناتها، يقول: " ثم أخذ نطاق هذ العلم يتسع قليلًا قليلًا، وأخذ علماؤه يعرضون لكثير من الموضوعات المتصلة بأجزاء الجملة وترتيبها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وأنواع الجمل، وعلاقة الجمل التي تتألف منها العبارة بعضها ببعض، وأقسام الكلمة، وأنواع كل قسم منها، ووظيفته في الدلالة".[١]

وأما الصرف فقد ذكر أنّ "موضوعه ضبط القواعد المتصلة بأوزان الكلمات العربية واشتقاقها وتصريفها، وتغير أبنيتها بتغير المعنى"[٢]

كما أشار وافي إلى أن النحو سابق للصرف، وأنّ الصرف لم يستقل إلا في مرحلة تالية لمرحلة التأسيس، ومع ذلك فما يزال بعض العلماء ينظرون إليه مقرونًا بالنحو.[٣]

تلا ذلك حديث عن أشهر علماء النحو، وأبرز الكتب المؤلفة فيه.

- علوم البلاغة الثلاثة **البيان والمعاني والبديع** ، تحدث عن موضوعاتها واختصاص المعاني : بـ" بيان ما ينبغي أن يكون عليه الأسلوب العربي ليطابق مقتضى الحال علم

---

(١) السابق

(٢) السابق

(٣) السابق

وليعبر عن المراد أبلغ، والبيان، وموضوعه: شرح المناهج التي يسلكها الأسلوب العربي في استخدام التشبيه والمجاز والكناية، والبديع، وموضوعه: دراسة المحسنات المعنوية واللفظية التي يحتملها الأسلوب العربي".[١]

وكما ختم الكلام في فرعي النحو والصرف بذكر أشهر المؤلفات ختم لحديث هنا بذكر بعض كتب البلاغة.

- **علوم القراءات** : ذكر وافي أنّ موضوعها" بيان الوجوه التي قرئت بها آي الذكر الحكيم، وقد ظلت موضوعات هذه البحوث يأخذها الناس عن القراء عن طريق التلقين، حتى جاء العصر العباسي، فعكف العلماء على تدوينها، وضبط قواعدها، ونقد أسانيدها، فقطعوا بها شوطًا كبيرًا في سبيل الكمال".[٢]

ولعل في عدّ علوم القراءات من البحوث اللغوية شيء من الغرابة ؛ لذلك بادر وافي، وذكر علاقتها بعلوم العربية، أو بأهميتها في الدرس اللغوي من خلال ما تحمله من ثروة لهجية ، ومن المباحث الصوتية في كتب القراءات، يقول في السبب الأول:" أنها توقفنا على كثير من نواحي اللهجات العربية في صدر الإسلام، وذلك أن اختلاف القراءات يرجع بعض أسبابه إلى اختلاف العرب في لهجاتها، وإلى أن

(١) علم اللغة،ص٧١
(٢) السابق

الرسول -عليه السلام- كان يقرأ القرآن لكل قبيلة، بوحي من الله تعالى، بالطريقة التي تتفق مع لهجتها"[١]

وفي السبب الثاني يقول : "إن معظم المؤلفات في القراءات قد اشتملت على بحوث دقيقة قيمة في أصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وأنواعها ومخارجها، والمد وأحكامه ومدته، والغن وضروبه، وتأثر أصوات الكلمة أو الكلمات المتجاورة بعضها ببعض"[٢]

- **الأدب**: ويقصد به النقد الأدبي وتاريخ الأدب، وذكر أن هذا التأليف نهض في العصر العباسي.[٣]
- **متن اللغة**: وقد قسمه إلى أقسام ثلاثة[٤]:

١- معاجم الألفاظ.

٢- معاجم المعاني .

٣- الرسائل اللغوية.

وفي كل قسم يذكر أهم المصنفات ،وقد كشف عن رأي له في حجم الفائدة من تلك المعاجم للباحث في علم اللغة ، إذ يرى قلة

---

(١) السابق،ص٧٢

(٢) السابق

(٣) السابق

(٤) علم اللغة ، ص٧٣

فائـدتها ؛ لأنهـم أغفلـوا التطـور اللغـوي ، يقـول : " وهـذا النـوع مـن المعجـمات قليـل الفائـدة للباحـث في علـم اللغـة، وذلـك أن مؤلفيهـا قـد وجهوا كل عنايتهم إلى ذكر معاني الكلمات، والاستشهاد أحيانًا بـالقرآن والحديث والمأثور من كلام العرب، ولكنهم أغفلـوا إغفـالًا تامًّـا تعقـب معاني كل كلمة في مراحل حياتهـا، وشرح تطورهـا في مختلـف العصـور، وبيان الأصول التي انحدرت منها،.."[1]

- ومما تطرقـت إليـه الثقافـة العربيـة – حسـب تعبـير وافي– مباحـث في **فقـه اللغـة**، وقـد جعـل وافي مـن ذلـك:" دراسـة الأصـمعي للاشتقاق في اللغة العربيـة، ومعظـم البحـوث التـي ضـمنها ابـن فـارس كتابه "الصاحبي: في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهـا"...والبحـوث التـي ضـمنها ابـن جنـي كتابـه "الخصـائص"...وبعـض البحـوث التـي عرض لها ابن سيده في مقدمة كتابه المخصص ...وبعـض بحـوث قليلـة ضمنها الثعالبي كتابه "فقه اللغة"؛ كالبحث فـيما يجـري مجـرى الموازنـة بين العربية والفارسية "أسماء فارسيتها ميتة، وعربيتها محكية مستعملة، أسماء عربية يتعذر وجـود فارسـية أكثرهـا، أسـماء قائمـة في لغـة العـرب والفـرس عـلى لفـظ واحـد، أسـماء تفـردت بهـا الفـرس دون العـرب، فاضطرت إلى تعريبها أو تركها كما هي، ما نسبه بعـض الأئمـة إلى اللغـة الرومية" والبحوث التي ضمنها أبو منصور الجواليقي كتابه "المعـرب

---

(١) السابق

من الكلام الأعجمي، ودرس فيها نشأة التعريب وشروطه...والبحوث القيمة التي ضمنها السيوطي كتابه "المزهر "...والبحوث التي ضمنها شهاب الدين الخفاجي كتابه "شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل"..والبحوث التي ضمنها أحمد فارس الشدياق كتابه "سر الليال في القلب والإبدال ...والبحوث الحديثة التي قام بها طائفة من المستشرقين وغيرهم بهذا الصدد؛ كبحوث اليازجي في كتابه "اللغة والعصر" ومباحث الكرملي، والبحوث التي كتبها أعضاء مجمع اللغة العربية بمصر في مجلة المجمع"[1].

هذه العلوم التي ذكرها وافي في السياق التاريخي للبحث اللغوي، وقد انتحى ذاك الطريق كثيرٌ من أصحاب كتب علم اللغة العربية مع اختلاف بينهم في العلوم و وفي طريقة تناولها .

هذا وقد خُصص الباب الخامس من كتاب **علم اللغة** : **مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران** لتاريخ الدراسات اللغوية، وفي قسمه الثاني الذي أرخه بالدراسات في العصور الوسطى كان الحديث عن الدرس اللغوي عند العرب، وقد ذكر الغاية من نشأة الدرس اللغوي ، وهي :" خدمة للقرآن الكريم، فعني المسلمون منذ القرن الأول الهجري بتدقيق

(١) علم اللغة، ص ٧٦ وما بعدها .

الكتابة العربية وتقييد "الحروف" الكتابية بـ"الشكل" صونا لكلام الله عز وجل عن أن يصيبه التحريف"[١]

وبعدها تحدث عن أثر عالم من علماء العربية يرجع السعران إليه الفضل في تأسيس علوم العربية ، وتطويرها وهو الخليل ، فقد قام باستخراج "**أوزان الشعر العربي وأحكام قوافية**" [٢] كما أنّه " خطا بالمحاولات **النحوية والصرفية** السابقة خطوات كبارا يبدو أثرها في كتاب تلميذه سيبويه، ووضع -أو الأرجح أنه أوحى بطريقة وضع- أول معجم شامل لمفردات العربية وهو المعروف بـ"العين".

وقد شارك الخليل في وصف **أصوات اللغة العربية**".[٣]

ثم طفق يتكلم بإيجاز شديد عن النحو العربي، وتشعبه إلى مدارس اكتفى بسردها ، وأشار إلى كثرة المتون النحوية، وتأثرها بالمنطق يقول :" وكثرت المتون النحوية النثرية، والشعرية "كألفية ابن مالك" وظهرت الشروح على هذه المتون، والحواشي على الشروح حتى قيل إنه لم ينضج علم من العلوم العربية كما نضج النحو. وقد ساد النحو في العصور المتأخرة الجفاف نتيجة لغلبة التفكير المنطقي عليه.

---

(١) دار الفكر العربي، ١٤٢٠هـ، صـ٢٦٢

(٢) علم اللغة، ص٢٦٣

(٣) السابق.

والنحو العربي في مراحله الأولى، متأثر شيئا من التأثير بمنطق أرسطو الذي تأثر به سوى النحو من ألوان النظر اللغوي".[١]

وبعد الحديث الموجز عن النحو العربي الذي خلا من حدّه وتعريفه، وذكر أهم مباحثه، أو مجالاته انتقل إلى الحديث عن "عناية علماء العربية بمفردات الكلام العربي، وكانوا يسمون هذا علم "**اللغة**" ...وظلت هذه العناية متواصلة، فكان جمع المفردات الخاصة بموضوع معين، ككتاب الشجر، أو المطر إلخ، أو جمع المفردات لغربية، كغريب القرآن، وغريب الحديث، وحواشي الكلام، أو جمع الأضداد أو التأليف في الترادف و الاشتراك اللفظي .

وعني العرب من قديم ببيان الكلمات الأعجمية الأصل الدخيلة على الكلام العربي، ونصوا على ما في لغة القرآن الكريم من الأعجمي، ولهم في "المعرب" تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب المعرب للجواليقي. ومن عنايتهم بمفردات اللغة تآليفهم في مصطلح العلوم والفنون.

وتبلغ هذه العناية ذروتها في المعاجم العامة، ومن المعروف أن أول معجم من هذا النوع وضع في القرن الثاني للهجرة".[٢]

---

(١) السابق

(٢) علم اللغة،ص٢٦٤

وفيما يتصل بدراسة الكلمة ذكر الدرس الذي يُعنى بفصاحتها، وهو البلاغة يقول في ذلك : " ولم يكتف علماء العربية بالكشف عن الأصول التي يصح بمراعاتها الكلام، بل عنوا بالبحث في أسباب فصاحة "الكلمة" وبلاغة الكلام إلخ ... وقد اتصلت البلاغة العربية كما اتصل النحو العربي بالمنطق، وقد أصاب **الدراسات البلاغية** الجفاف والعقم لما غلب عليها الاتجاه المنطقي الفلسفي[١].

ثم بعد هذا العرض ذكر أنّ لعلماء العربية آثار عن قضايا لغوية كأصلها والصلة بين اللفظ والمعنى، والقياس اللغوي.[٢]

وليس هذا الموضع الوحيد الذي ذكر فيه السعران بعض علوم العربية، ففي اللمحة التاريخية لعلم الأصوات تحدث عن دراسة اليونان والرومان والهنود والعرب للأصوات، وتصنيفها إلى صوامت وصوائت، وتصنيفها بحسب المخارج، ثم تكلم –باختصار– عن آراء اللغويين العرب في الأصوات، وذكر أن ملاحظاتهم مستمدة من " تستمد من المحاولات التي قاموا بها لوضع الكتابة العربية، وللإصلاحات الكثيرة التي أدخلوها عليها، وذلك كالإصلاح المنسوب إلى أبي الأسود الدؤلي والخاص بوضع نقط تمثل الحركات القصيرة والتنوين، وكان ذلك قبل وضع "النحو" العربي، وكالإصلاحات التي

---

(١) السابق.

(٢) السابق، ص٢٦٥

تلت هذا والتي أضافت إلى الكتابة العربية علامات لخصائص صوتية أخرى."[١]

وأشار إلى علاقة النحو بالأصوات يقول :" ولا شك في أن كثيرا من "أصول" النحو العربي تقوم على أسس صوتية وذلك كالتصور الخاص بـ"الحرف"، و"الحرف المتحرك" و"الحرف الساكن"، وكمعاملة "حروف المد واللين" معاملة "السواكن" -مع التسليم بأنها من الطبقة التي ندعوها حديثا "الصوائت"، وليست من تلك التي نطلق عليها "الصوامت"- وكالعلاقة التي تصورها النحاة بين "الحرف" و"الحركة"، وبينه وبين "السكون" ... إلخ، وكتفسير كثير من الآثار "الإعرابية" التي تطرأ على بعض الكلمات ... إلخ".[٢]

وكذلك ربط بين **الأصوات والعروض، والأصوات والصرف**، و نوّه بإسهامات المعجميين و علماء القراءات في الدرس الصوتي.[٣]

ثم ذكر قضية أصالة الدرس الصوتي عند العرب، وقد شكك فيها ، وذكر أنّ أخذ العرب أصول التصنيف من الهنود محتمل يقول:" هل أخذ العرب أصول تصنيف الأصوات ووصفها عن الهنود؟ أو هل تأثروا بهم في ذلك، ولا سيما أن ذلك قد ظهر عند العرب دفعة واحدة،

---

(١)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص ٨٠

(٢) السابق، ص٨١

(٣) السابق، ص٨٢

وظهر عند سيبويه "كاملا"؟ ثم إن دوائر البحور الشعرية التي وضعها الخليل صاحب "علم العروض" نجد شبيها لها عند الهنود من قبل. إن أخذ العرب عن الهنود في الميادين الصوتية واللغوية عامة أو تأثرهم بهم أمر محتمل نظرا، ولكنا لا نملك من الأدلة ما يدعونا إلى القطع بأن أخذا أو تأثرا قد حدث في هذا المجال أو ذاك".[١]

وأما الحديث الموسّع عن علوم العربية فقد جاء في الفصل الثالث من كتاب **أسس علم اللغة العربية لمحمود فهمى حجازي** الذي عنونه بـ" علوم اللغة في التراث العربي"[٢] ، بدأ الحديث فيه بتصنيف المشتغلين بعلوم اللغة في التراث في مجموعتين"تهتم **المجموعة الأولى** ببنية اللغة، **وتهتم المجموعة الثانية** بمفردات اللغة ودلالاتها. وقد وصف مجال بحث عند المجموعة الأولى "**النحو**" أو "**علم العربية**" بينما وصف مجال بحث المجموعة الثانية بأنه "اللغة" أو "**علم اللغة**" أو "**فقه اللغة**" أو "**متن اللغة**"[٣].

ثم قسم الفصل إلى أجزاء ثلاثة :

---

(١)علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص٨٢

(٢)دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ص٥٩

(٣) السابق

الجزء الأول : النحو وعلم العربية:

إنّ هذين المصطلحين في التراث يدلان – حسب حجازي- على دراسة بنية اللغة صوتيًا صرفيًا ونحويًا ودلاليًا ، ثم ذكر أنّ كثيرًا " من النحويين يعدون النحو شاملا لكل هذه الدراسات، فالنحو عندهم يتناول كل ما يتعلق بالكلمة والجملة".[١]

ثم بعد ذلك "استخدموا كلمة "النحو" بمدلول أضيق، فقصروا استخدام هذه الكلمة على البحث في بناء الجملة، وبهذا المعنى استقر المصطلح في القرون المتأخرة للحضارات العربية الإسلامية"[٢]

ثم تحدث عن مصطلح علم العربية الذي يرادف النحو، فقد ذُكر في المصنفات القديمة التي تعود إلى القرن الرابع، وأشار إلى أنّ علماء الأندلس والنحو يستخدمونه أكثر من مصطلح النحو[٣].

إذن النحو بمعناه العام من وجهة نظر حجازي يقابل مستويات التحليل اللغوي ومستوياته ملها : الصوتي والصوفي والنحوي والدلالي.

الجزء الثاني : اللغة وعلم اللغة وفقه اللغة:

خصص حجازي الجزء الثاني من هذا الفصل للحديث عن الصنف الثاني المشتغلين بالمفردات ودلالاتها، فتحدث عن شيء من

---

(١) السابق ٦١

(٢) أسس علم اللغة العربية،ص ٦١

(٣) السابق ص٦٢

تاريخ المصطلحات الثلاثة: اللغة وعلم اللغة وفقه اللغة ، وأضاف إليها متن اللغة وكلها تدل على دراسة الألفاظ و ما يتعلق بها يقول حجازي: " وهكذا استخدم المؤلفون العرب قبل العصر الحديث، وتابعهم المؤلفون السلفيون في أوائل القرن العشرين بصفة خاصة مصطلحات اللغة وفقه اللغة وعلم اللغة ومتن اللغة في عناوين مؤلفاتهم أو وصفًا لجهود مؤلفي المعاجم وكتب المفردات اللغوية".[1]

(١) السابق ص ٦٨

الجزء الثالث: علم اللسان وعلوم الأدب والعلوم العربية:

في هذا الجزء كان الحديث عن محاولات ترتيب علوم العربية في التراث، فذكر محاولة الفارابي، وابن الأنباري، والسكاكي، وابن خلدون، وطاشكبري، والتهاوني، ثم ختم هذا الفصل بدعوته لترك هذه المصطلحات، والأخذ بالمصطلحات الحديثة المبنية على علم اللغة الحديث، وما سبق ذكره إن هو إلا تاريخ أو جزء من تاريخ البحث اللغوي يقول:" وهكذا تنوعت التسميات التي أطلقت في مراحل تاريخية مختلفة على مجال البحث في اللغة، ولذا تعتبر هذه المصطلحات جزءًا من تاريخ البحث اللغوي. وينبغي أن نترك هذه المصطلحات للحديث في تاريخ العلم على أن تكون المصطلحات الحديثة قائمة على أساس النظرية الحديثة لعلم اللغة"[1].

وأما صاحب كتاب **مدخل إلى علم اللغة محمد حسن عبد العزيز** فقد جعل الباب الخامس لحديث موجز عن تاريخ البحث اللغوي، وفيه مبحث عن: تاريخ علم اللغة في العصور القديمة، و عند الحديث عن الدرس اللغوي العربي أعتذر الكاتب بأن هذه الصفحات لا تكفي لنقل الفكر اللغوي، وإنما سيختصر الحديث عنهم، وقد أشار أن هذا التراث اللغوي العربي لم يُقدر قدره كالتراث الهندي واليوناني، وذلك يعود – من وجهة نظره- عدم اطلاع المؤرخين عليه.

---

(١) أسس علم اللغة العربية،ص٧٢

تحدث الكاتب عن نشأة الدرس اللغوي، ومستوياته: **الأصوات**، **والنحو** ومدرستيه البصرية والكوفية، والمعاجم ، ثم ذكر بعض الملاحظات على البحث اللغوي عند العرب منها: إن اللغويين العرب اتبعوا في دراستهم اللغة المنهج الوصفي.[١]

وفي نظرة على تاريخ علم اللغة **لعبدالصبور شاهين في كتابه علم اللغة العام**

تحدث عن علم اللغة عند العرب، فتلكم عن نشأة الدرس اللغوي و علاقته باجتهادات ابن عباس، و ذكر من عباقرة ما أسماه المرحلة الأولى الخليل وسيبويه، ثم المرحلة الثانية التي تبدأ – من وجهة نظره – مع منتصف القرن الرابع تقريبا، ومن أهم علمائها ابن جني ، و أما المرحلة الثالثة فمرحلة المعاجم ..[٢]

وقبل ذلك تحدث عن الفرق بين مصطلحي **فقه اللغة وعلم اللغة**.[٣]

وأما **توفيق محمد شاهين** صاحب كتاب **علم اللغة العام**، فتحت العنوان "من تاريخ علم اللغة العام " خصص جزءا منه للحديث عن

---

(١)كلية دار العلوم ،١٩٩٢م، مكتبة الشباب، ص٢٤٣

(٢) مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة،١٤١٣هـ، صـ١٠

(٣) السابق، ص٥

جهود علماء العرب استفتحها بقوله : "أدت الدراسات القرآنية والعربية إلى تطور كبير في الدراسات اللغوية **والأدبية والنحوية** ".[١]

ويمكن إجمال ما ذكره في النقاط التالية:

- ذكر الحافز الديني في تعليم اللغة العربية.
- تحدث عن الاشتغال بإعجاز القرآن ، وقد انبثقت عن هذا الشغل **علوم البلاغة**، وذكر أن نشأة هذه العلوم تأخرت عن **النحو والصرف**.
- تحدث عن الرسائل اللغوية ، وعن مباحثٍ من **علم اللغة** كالاشتقاق والترادف والاشتراك .
- ثم ذكر قول "بعض المحدثين [ممن] لا يرى ذلك من فروع الدراسات اللغوية إلا إذا قصد من دراستها التعرف على الأطوار التاريخية للألفاظ والقواعد والأساليب، والعوامل التي أثرت في تطورها، وكذلك الدراسات المقارنة بين هذه الفروع، أما الدراسات المتعلقة بجمع اللغة، أو القواعد الصرفة، أو التي تقوم على الحدس والتخمين كنشأة اللغة التي تقوم على أمور ظنية فليست كلها من مباحث علم اللغة".[٢]

---

(١) مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى،ص٤٠

(٢) السابق، ص٤٤

وقد وصف شاهين هذا القول بالمبالغة؛ "لأنها كلها داخلة في المباحث اللغوية، كما حددتها مجالات علم اللغة. فاتصال العلوم النحوية والصرفية والبلاغية في الدراسة اللغوية، لا يعني أنّها خارجة من نطاق الدراسة اللغوية، والتجديد في القواميس ما زال يطالعنا كل يوم بجديد نحن بحاجة أكيدة إليه اليوم".[١]

وفي كتاب **العربية وعلم اللغة الحديث لمحمد داود** وتحديدًا في الفصل الرابع : علم اللغة النشأة والملامح والمناهج والصلة بالعلوم الأخرى ذكر تاريخ الدرس اللغوي:

أشار - بإيجاز شديد- إلى نشأة علوم اللغة عند العرب تحت تأثير دافعين : خدمة الإسلام ، وخدمة للغة العربية؛ للتغلب على ثنائية الفصحى واللهجات الأخرى.. ثم بعد ذلك ذكر عدة مصطلحات : فقه اللغة ، وعلم اللغة في سياق استخدام مصطلحات قديمة بمعان جديدة ،ثم علق ذلك بقوله:"ينبغي الحذر من استخدام مصطلح قديم وإطلاقه على معان جديدة مغايرة لمعناه القديم"[٢]

السياق المقارن لفروع علم اللغة الغربي:

من المواطن التي يأتي الحديث عن علوم العربية في سياقها في كتب علم اللغة العربية

---

(١) السابق

(٢) دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠١، السابق ٨٥

سياق الحديث عن فروع علم اللغة، ومستويات التحليل اللغوي، فعند تحديد مستويات الدرس اللغوي، والتعريف بفروعه: الصوتية ، والصرفية ، والنحوية ، والدلالية يحاول اللغوي العربي مقابلة تلك المصطلحات بعلوم العربية ، وقد يكون العكس فيقابل علوم العربية بفروع علم اللغة الحديث، وإن كان الأول أكثر، كما سيأتي بينان ذلك .

وقد يكون التقابل بين علوم العربية ومصطلحات غربية ، وإن كانت من وجهة نظر المقابِل اللغوي غير داخلة في علم اللغة، فمن ذلك ما قدمه **على عبدالواحد وافي** في كتاب **علم اللغة**، إذ ذكر أنّه " قد وضع المؤلفون من العرب أسماء لبحوث تشبه بعض البحوث السابقة"[1] ، أي بحوث علم اللغة ومجالاته.

فجعل وافي "**علم الصرف** اسم "الصرف" لبحوث من فصيلة "المورفولوجيا التعليمي"، واسم "**النحو**" لبحوث من فصيلة "السنتكس التعليمي"، واسم "**البلاغة**" لبحوث من "الستيليستيك التعليمي"، واسم "**أدب اللغة وتاريخ أدب اللغة**" لبحوث من نوع "الفيلولوجيا" بمعنييها الأخيرين".[2]

---

(١) ص١٥

(٢) السابق

مشيرًا إلى أنّ هذه البحوث غير داخلة في علم اللغة، يقول في ذلك:" ومهما يكن من شيء، فقد علمت أن "المورفولوجيا التعليمي" و"السنتكس التعليمي" و"الستيليستيك التعليمي" و"الفيلولوجيا" ... ليست من علم اللغة في شيء.أما بحوث علم اللغة نفسه فقد درس المؤلفون من العرب بعضها تحت أسماء مختلفة، أشهرها **اسم "فقه اللغة"**[١]

ما يهمنا الآن بيان السياق الذي تناولت فيه كتب علم اللغة علوم العربية، أو بعضها، وليس هذا مجال الحديث عن حدود علم اللغة في كتابات اللغويين العرب.[٢]

و أما المقابلة التي قد تكون أشد وضوحًا من السابقة فهي محاولة **رمضان عبد التواب** في كتابه **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، فقد تحدث عن ما أسماه "مجالات علم اللغة"[٣]، وقد أحسن المؤلف تصنيفها إذ جعلها في نقاط ذاكرًا ما يقابلها إن وجد ، وسنوردها بترتيبه مؤثرين الاختصار ما أمكن ، وقد ابتدأ بالمستويات : الأصوات، والصرف ، والنحو، والدلالة:

---

(١) السابق .

(٢) لعلي أفرد هذا الإشكال ببحث مستقل.

(٣) مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ، ص١٠

- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصوتي لدى الإنسان... ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، وتقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات... ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام، والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها. كل ذلك يتناوله فرع خاص من فروع علم اللغة، وهو **"علم الأصوات"**.

- دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، وهو ما يدرس عند العرب باسم **"علم الصرف"**.

- دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر، وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض، وطريقة ربطها، وبعض هذه البحوث تدرس عند العرب في **"علم النحو"**.

- دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات، والعلاقة بين هذه الدلالات والمعاني المختلفة، والحقيقي منها والمجازي، والتطور الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد، وغير ذلك. وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللغوية المختلفة، وما ينتابها من تغير في الصوت والدلالة، وما يطرأ عليها من أسباب الرقي والانحطاط، وعوامل البلي والاندثار.[1]

---

(١) السابق، ص١٠

- البحث في نشأة اللغة الإنسانية. وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة، تحاول أن تفسر لنا، كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة ...قد نادى بعض اللغويين المحدثين بإخراج موضوع نشأة اللغة .

- علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية. وهنا يتنازع علم اللغة علمان آخران، هما: علم الاجتماع، وعلم النفس

- وآخر مجالات هذا العلم، هو البحث في حياة اللغة، وتطورها في نواحي: الأصوات، والبنية، والدلالة، والتركيب وغير ذلك. وكذلك البحث في صراع اللغات، وانقسامها إلى لهجات، وصراع اللهجات بعضها مع بعض، وتكون اللغات المشتركة، وغير ذلك من الأمور. (١)

ولعل ما يتميز به رمضان طرحه لمجالات أخرى غير مستويات التحليل اللغوي الأربعة.

هذا وقد انطلقت بعض المحاولات التقابلية من مستويات التحليل اللغوي كما يتبناه الوصفيون، و التاريخيون مع ذكر ما يقابله من علوم العربية، وهذا ما فعله **محمد حسن عبد العزيز** في كتابه **مدخل إلى علم** ، فقد اعتمد على ما ذكره ماريوباي في تحديد مستويات التحليل اللغوي

(١)المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي،ص ١١-١٢

يقول :" إن دراسة اللغة كما يقول مار يو باي على ما جرى عليه العرف سواء كان المنهج وصفيا أو تاريخيا تتدرج في أربعة مستويات وإن كانت الحدود بينها غير واضحة تماما كما نحب أن تكون هذه المستويات هي".[١]

وذكر المستويات وهي:[٢]

١- مستوى الأصوات **phonology** تحدث عن فروعه كعلم الفونيم، وعلم الأصوات السمعية،وعلم الأصوات الفيزيائي.

٢- مستوى الصرف **morphology**: أو مستوى دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغيرات التي تعتري صياغة الكلمات فتحدث معنى جديدا مثل اللواحق التصريفية كألف الاثنين وواو الجماعة وياد النسب ... و السوابق مثل: السين وهمزة التعدية وحروف المضارعة ... ثم ذكر تعريف الأشموني للصرف يطلق على شيئين تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير وتكسير اسم الفاعل واسم المفعول... والآخر تغير الكلمة لغير معنى طاريء عليها ولكن لغرض آخر وينحصر في ا لزيادة و الحذف والإبدال قال والقلب والنقل والإدغام.

---

(١) ص٢٠٠

(٢) السابق وما بعدها بتصرف

وأكّد على أن هذا الفرع يختص بدراسة المورفيمات وهي أصغر وحدة ذات معنى في اللغة المدروسة ، فمثل مسلمات تتألف من المورفيم مسلم، و المفورفيم ات.

٣- مستوى النحوsyntex : وقد عرفه بالعالم الذي يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية.

٤ - مستوى المفردات vocapulary: وهو الذي يختص بدراسة الكلمات المفردة ومعرفة أصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى الاشتقاق وهناك فرع يسمى المعجم، وآخر يُسمى الدلالة.

ومن قبله **محمود فهمي حجازي** في كتاب **مدخل إلى علم اللغة** ، إذ أفرد للأصوات ، وبناء الكلمة "الصرف"، و بناء الجملة "النحو"، والدلالة فصولًا، وهي النحو التالي:

- الفصل الثالث : الأصوات : تحدث عن الأصوات والكتابة، أعضاء النطق وعملية الكلام، التحليل الفونولوجي، تصنيف الأصوات اللغوية : (الصوامت والحركات، المخارج، طريقة النطق، الهمس والجهر الإطباق وعدم الإطباق) ،المقاطع والنبر والتنغيم، التغيرات الصوتية.[1]

(١) دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ص٣١ وما بعدها

- الفصل الرابع: بناء الكلمة : الوحدات الصرفية : ذكر أنّ المصطلح الأساس في التحليل الصرفي الحديث هو مصطلح المورفيم أي الوحدة الصرفية، أنواع الوحدات الصرفية: حرة ومقيدة، الألفاظ الصرفية، التغيرات الصرفية الصوتية..[١]

- الفصل الخامس: بناء الجملة: تحدث فيه الجملة بين النحاة والبلاغيين، وعن المنهج التوليدي التحويلي وبناء الجملة.. [٢]

- الفصل السادس: الدلالة : وفيه حديث عن الدلالة مجالاتها ونسبيتها ، أنواع المعاجم .[٣]

ووفق هذه النماذج سار جلُّ اللغويين العرب، **فغازي طليمات** في كتابه **في علم اللغة**

حيث جعل طليمات المستويات اللغوية الأربعة في أبواب، شغلت الباب الرابع والخامس والسادس والسابع من كتابه مع اختلاف مع محمد حسن عبدالعزيز في الباب الأخير فقد جعله للدلالة خلاف محمد حسن الذي وسم المستوى الرابع بمستوي المفردات جاعلًا علم الدلالة جزءًا منه.

- إذن الباب الرابع كان مختصًا بالدراسات الصوتية [٤]

---

(١) السابق، ص٥٥ وما بعدها

(٢) السابق، ص٦٥ وما بعدها.

(٣) السابق،ص٧٤

(٤) دار طلاس، دمشق، ص١٢٧

(phonology)، وقد ذكر ابتداء أنّ "دراسة الهنود واليونان للأصوات اللغوية بصورة عامة، ودراسة العرب لها بصورة خاصة مهدتا السبيل أمام هذا العلم قبل أن يتخذ صورته العلمية في العصر الحديث".[١]

وبعد الحديث عن الدراسة الصوتية عند الهنود واليونان والرومان فصّل القول في **الدراسة الصوتية عند العرب**، فذكر صلتها بقراءة القرآن، ثم أعضاء النطق ،و مخارج الأصوات ،و صفات الأصوات ، وأصوات العربية بين الثبات والتبدل اللهجي استطرادًا؛ إذ " ليس من طبيعة هذا الكتاب الذي بين يديك – وهو ينتمي إلى علم اللغة العام لا إلى فقه اللغة العربية – أن يفصل القول في تاريخ الدراسة الصوتية العربية ، ولهذا اجتزأ من هذا العلم بعَلمين هما ابن جنبي وابن سينا وبأهم المباحث في ميدان الأصوات"[٢] .

ثم ذكر **علاقة علم العروض بالأصوات** في العنوان الفرعي : المقاطع الصوتية في عروض الخليل يقول فيه :" لك أن تضيف إلى الدرس الصوتي علما لا صلة له بالصوت وقراءة القرآن الكريم ومخارج الأصوات وهو علم العروض الذي تهدّى إليه الخليل بن أحمد وصنعه من الصوت الخالص".[٣]

- الباب الخامس : الجانب الصرفي : ذكر أنّ المورفولوجيا

---

(١) السابق ١٢٨

(٢) السابق ص١٣٠

(٣) السابق ص١٣٥

هـو:"علـم يتنـاول الناحيـة الشـكلية للصـيغ وعلاقتهـا التصر ـيفية والاشتقاقية، وما يتصل بصوغها من إضافة ملحقات في أولها، وتسمى صدورًا، وفي أثنائها، وتسمى أحشاء، وفي آخرها وتُسمى أعجازًا".[١] وقد صّرح بأنّ المقابل العربي لهذا العلوم هو **علم الصرف** يقول :"ويقابل المورفولوجيا في العربية علم الصرف، وهو :"علم بأصول يعرف بها أحوال الكلمة التي ليست بإعراب".[٢] ، وقد عالج قضايا عدة يمكن إجمالها في النقاط التالية :[٣]

- استقلال الصرف عن النحو عند العرب.
- التحليل الصر ـفي ووحداته ، وفي هذه النقطة استخدام طليمات للمصطلحات الحديثة مورفيمات بشكل واسع، كالمورفيم والسيناتيم (الوحدة الدالة على معنى معجمي).
- الصيغ الصرفية.
- تقسيم الكلام قديما وحديثًا.
- المعاني الصرفية : مثل مفهوم التعريف المستنبط من (ال)، ومفهوم الجمع المستنبط من الواو والنون أو الياء و النون، ومفهوم التأنيث المستنبط من التاء.

---

(١) السابق ،ص١٦٣

(٢) السابق

(٣) السابق،ص ١٦٤ وما بعدها.

- الباب السادس : الجانب النحوي syntex : تحدث فيه عن:[١]

- **النحو** الوصفي والنحو المعياري.
- دراسة الجمل: جمع نقولات للغويين عرب وآخرين غربيين ، كما ذكر أمثلة متعددة من العربية ، وشيء من الإنجليزية.
- طرائق اللسانيات في تحليل المركبات الإسنادية: الاتجاه الوظيفي ، والتوزيعي، والتوليدي والتحويلي.
- معنى الزمن بين الصرف والنحو.

- الباب السابع : الجانب الدلالي: **semanatics** أشار في هذا الفصل إلى النقاط التالية:[٢]

- أهمية الدلالة في الدرس اللغوي الحديث والقديم، يقول عن المحدثين:" لا يعد الباحثون المحدثون دراسة المعنى أي دراسة الجانب الدلالي من اللغة فرعا من فروع الدراسات اللغوية فحسب بل يعدونه أهم هذه الفروع على الإطلاق".[٣]
- مكانة الدرس الدلالي في تراثنا اللغوي.

---

(١) في علم اللغة، ص ١٨٥ وما بعدها.

(٢) السابق، ص ٢٠٣، وما بعدها

(٣) السابق.

- تاريخ علم الدلالة الحديث.
- مباحث علم الدلالة الحديث: (الألفاظ و الدلالات : الاشتراك ...عوامل التغير الدلالي).

وفي نفس الاتجاه قدم **حلمي خليل** في كتابه **مقدمة لدراسة علم اللغة** المستويات اللغوية، مع شيء من المقابلة بالعلوم العربية ،فالفصل الثالث من كتابه كان بعنوان: النظام الصوتي ، وقد انطلق من الدراسات الحديثة مع ذكر مصطلحات **الدرس الصوتي العربي** ،وعند توصيفه للحروف العربية كان الاعتماد على نطقنا الان.[١]

وأما الفصل الرابع : النظام الصرفي، ذكر أن تعريف **الصرف** علم بأصول يعرف أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب أو بناء يقترب إلى حد كبير من مفهوم المورفولوجيا .. والاختلاف بينهما في أن الصرف للغة العربية أو اللغات السامية أما المورفولوجيا فهو أعم من ذلك إذ يتصل بتحليل النظام الصرفي في أي لغة.[٢]

وفي الفصل الخامس : **النظام النحوي** : أشار إلى الترابط بين الصرف والنحو ، وتحدث عن الأصول التي قام عليها النحو : السماع

---

(١) دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٩م، ص٣٩

(٢) السابق، ص٨٧

والقيـاس والعامـل... ثـم تحـدث عـن الاتجاهـات الحديثـة بلومفيلـد وتشومسكي..[١]

وآخر المستويات **النظام الدلالي** كان في الفصـل السـادس : ذكـر الأنواع التي ذكرها كلام الجاحظ للدلالة : اللفظ الإشارة الخط العقـد النصبة..علاقة الرمز بالدلالة..ثم ذكر تطور البحـث في علـم الدلالـة في أوروبا..[٢]

ومن اللغويين الذين سلكوا ذاك السبيل **محمد محمد داود** في كتابه **العربية وعلم اللغة الحديث**، وقد انطلق مـن نقـد القـدماء في خلطهـم بـين المسـتويات اللغويـة يقـول :"حـدث خلـط واضـح عنـد القـدماء بـين المستويات اللغوية بالإضافة إلى أنّه لم تتوفر لديهم نظرة متكاملـة للعلاقـة بين المستويات اللغويـة".[٣] ثـم ذكـر أنّ القـدماء اطلقـوا عـلى المسـتويات اللغوية اسـمين اثنـين : العربيـة والنحـو، وأعـاد الإشـارة إلى الخلـط بـين المسـتويات اللغويـة في النحـو والصرـف ؛ إذ المعالجـة كانـت غـير جيـدة متسمة بالخلط واللبس يقول: هناك حقيقة " ينبغي تأكيـدها: هـي عـدم إقامـة القـدماء علاقـة واضـحة بـين العلمـين ، بحيـث تفيـد المسـتويات

(١) السابق ، ص١٠٧

(٢) السابق، ص ١٣٩

(٣) ص١٠٧

اللغوية بعضها من بعض مما يساعد على تحليل كثير".[١] وبعد ذلك شرع في التفصيل في المستويات اللغوية : الأصوات **phonology**)، ، الصرف **morphology** ، النحو **syntex** ، الدلالة **semanatics** .[٢]، والملاحظة الأظهر على كتابة داود في هذه الفصول حضور المصطلح الغربي ومصطلحات العرب في علوم اللغة، و التمثيل باللغة العربية، مع الإشارة إلى قضايا مختلفة، كرياضة اللسان، و كالكلمة بين القدماء وعلم اللغة الحديث، و تأثر النحو بالمنطق، واللغويون القدماء وفكرة المجال الدلالي.

هذا و**لكمال بشر** دراسة موسّعة يمكن إدراجها في هذا السياق المقارن، وإن بصورة تتجاوز ما سبق من مقارنة المستويات الأربعة بما يقابلها ، أو يقاربها من علوم العربية، فبشر في كتابه **التفكير اللغوي بين القديم والجديد** قسم الكتاب إلى قسمين : الأول:في الدرس اللغوي الحديث ، والثاني : التفكير اللغوي عند العرب.

ذكر في القسم الثاني أنّ "ميادين البحث في اللغة عند العرب تشبه أو تماثل – من حيث العموم والشمول- تلك التي نشغل أنفسنا بها اليوم".[٣]

---

(١) السابق،ص ١٠٨

(٢) السابق، ص١١١ وما بعدها.

(٣) دار غريب،٢٠٠٥،ص٢٠٥

وقد أشار بشر- إلى أن اللغويين القدماء لم يدركوا الترابط بين مستويات الدرس اللغوي، وأفاض الحديث في إثبات أنّ علوم اللغة ومستوياتها مترابطة[١] !

أما الإشكال الثاني الذي وقع فيه اللغويون – من وجهة نظر بشر- وهو مرتبط بالأول كما يقول فهو "إطلاق مجموعة من المصطلحات ذات المفهومات الغامضة، أو المتداخلة بعضها مع بعض أو المترادفة في معانيها، على بعض فروع هذه الدراسات بصورة تنبئ عن خلط واضطراب في تحديد مفهومات هذه الفروع".[٢]

ثم تحدث عن أشهر تلك المصطلحات: اللغة-متن اللغة- علم اللغة – علم العربية-علم الأدب- العلوم اللسانية- علوم اللسان العربي.

و لا أعلم ما الإشكال والاضطراب في المصطلحات الأخيرة، فالمحدثون كذلك اختلفوا في تحديد مصطلح واحد يد ل على علوم اللغة، وقد أشار بشرٌ- نفسه إلى هذا الاختلاف ، إذ ذكر أنّ العرب اختلفوا في ترجمة linguistics إلى مصطلحات عدة: علم اللغة –

---

(١) ص٢٨٥ وما بعدها

(٢) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص٣٠٣

اللغويات – علم اللسان- اللسانيات علم الألسن-الألسنية- الألسانيات- فقه اللغة.[١]

فهل هذا الخلط بسبب عدم إدراك اللغويين المحدثين العلاقة بين فروع الدراسات اللغوية !

وبعد هذا العرض لحضور علوم العربية من خلال سياقيها التاريخي والمقارن نصل إلى ملاحظات عدة:

- الاختلاف بين اللغويين في ذكر علوم العربية زيادة ونقصًا، والاتفاق في عدم ذكرها كلّها كما ظهرت عليه في التراث اللغوي في المبحث الأول.
- في الأغلب اتفق اللغويون العرب على ذكر ما يقابل المستويات اللغوية الأربعة: الأصوات والصرف والنحو والدلالة، حتى في السياق التاريخي، والجدير بالذكر هنا أنّ الذين تحدثوا عن علوم العربية في المبحث الأول لم يعدوا علم الأصوات من علوم العربية ، وسبب ذلك – من وجهة نظري- استئثار علماء التجويد، وتعليم القرآن ومبادئه الأولى لطلاب العلم، فقد فصّل العلماء القول في الأصوات وما يتعلق بها من قضايا، وذلك لا يعني أنّ اللغويين لم يتحدثوا عنها، بل كانوا مشاركين في التأليف، ومؤسسين لكثير من مباحثه.

---

(١) السابق،ص ٦٢

- ويلاحظ أنّ علم الأصوات في كتب علم اللغة العربية قد نال النصيب الأوفر من الاهتمام، واكتظت تلك المؤلفات بمباحث علم الأصوات وفروعه، بل وبربطه بالعلوم الأخرى، فلم يُذكر علم العروض – عند من ذكره- إلا تحت راية علم الأصوات.
- أشار بعض اللغويين العرب إلى الدافع إلى نشأة الدرس اللغوي العربي ، وربطه بالقرآن الكريم وتفسيره، وتعليمه ، و الخوف على لغته من خطر اللحن، والرغبة في تقنينها، و تعليمها للوافدين غير العرب الداخلين في الإسلام.
- ومما لا تخطئه عين الناظر في تلك السياقات الخلط بين المصطلحات العربية ، والغربية مع خلط كذلك في التمثيل بالعربية والإنجليزية ، وإن كانت الأولى أكثر، ولا ضير فالكاتب عربي، و متلقي الكتاب عربي.
- استطرد بعض اللغويين في ذكر قضايا قد لا تظهر علاقتها بعلم اللغة- وفق تعريفهم له في مقدمات كتبهم- ، ومن ذلك : الحديث عن أصالة الدرس الصوتي، وعلاقة النحو العربي بالمنطق، و استقلال الصرف عن النحو عند العرب، و النحو الوصفي والنحو المعياري، و معنى الزمن بين الصرف والنحو.
- في المقابلة بين المستويات وعلوم العربية نظر، وسأضرب على ذلك مثالًا واضحًا تردد في أكثر كتب علم اللغة، وهو مقابلة

morphology بعلم الصرف العربي ، فمن المعلوم أنّ علم الصرف يختص بجزء من الكلمات العربية ، وهي : الأسماء المتمكنة، والأفعال المتصرفة، فالحروف والأسماء غير المتمكنة، والأفعال الجامدة لا تدخل في المختبر الصرفي، والعلة في ذلك أنها ملازمة لصورة واحدة غير قابلة للتغيير، والتغيير ورصد ما حدث في الكلمة من جراء ذلك هو مناط الصرف، وعمل الصرفيين، وأما المورفولجيا فإنّه أعم من ذلك؛ إذ يعالج الكلمات كلها "المورفيمات"، المتمكنة وغيرها ، والمتصرفة وغيرها، وكذلك الحروف، وفي النصوص السابقة أمثلة على هذا الخلط، فمحمد حسن عبدالعزيز وغير ه من اللغويين يعدون السوابق كالسين وسوف للدلالة على الاستقبال ،واللواحق كدخول الواو على الاسم للدلالة على الجمع من مباحث علم الصرف.

المبحث الثاني : الغياب والأسباب:

إنّ المتأمل في المبحثين السابقين، والناظر فيهما بعينِ الملاحظة، ولحظِ المقارنة تتبين له ملامح هذا المبحث ، فقد ذُكرت علومٌ في المبحث الأول لم نجدها في كتب علم اللغة العربية في العصر الحديث.

فمن العلوم العربية التي لم تُذكر في كتب علمِ اللغة علمُ القافية ، وهو من العلوم المتعلقة بالنصوص الشعرية ، ولم يتفق القدماء على ذكره، بل يجعله بعضهم من مباحث علم العروض[1]، أما المتأخرون من أصحاب كتب علم اللغة فقد أجمعوا – حسب ما اطلعت –على عدم ذكره ، وإن ذكر بعضهم – كما مر سابقا- علم العروض ، لكنّ كان في سياق بيان أهمية علم الأصوات، و الكشف عن مواطن دراسته في التراث اللغوي العربي .

ومثل العروض قرض الشعر ، والمقصود به التدرب على نظمه بحفظ عيون الشعر، وغيرها من الطرائق ، فلم يتطرق إليه علماء اللغة المحدثون، وكذلك علم الإنشاء، والمحاضرات ، وقوانين الكتابة ، يقول كمال بشر في عدم ذكر تلك العلوم في كتب علم اللغة:" فقرض الشعر بمعنى التعبير عما في النفس شعرًا، والإنشاء(ويبدو أنّ المقصود به كتابة الأدب نثرًا) والتاريخ، كلها علوم لها مجالاتها الخاصة بها ولا يعرض لها

---

(١) ينظر الجدول ص

علم اللغة الحديث في قليل أو كثير. أما أوزان الشعر وموسيقاه ... فقد أصبحت محل اهتمام اللغويين لارتباط أنماطها ونماذجها التي صيغت وفقًا لها ببعض القوانين الصوتية العامة، وبخاصة تلك التي تحدد تكوين المقاطع وتركيبها في هذه اللغة".[1]

هذا النص يؤكد نظر اللغويين المحدثين إلى علوم العربية بعيون علم اللغة الحديث، فما كان ينطوي تحت مباحث فروع الدراسات اللغوية الحديثة يُذكر، و ما لا يدخل فيها فلا يُنظر إليه.

وليس ذكر علوم العربية وعدمه هو الدليل الوحيد على هذه النتيجة، فطريقة معالجة تلك العلوم من اهتمام بمباحث، ومن كثافة المصطلحات الوافدة من علم اللغة، ومن مناهج درسها، ومن نقد لتناول القدماء كلّ ذلك يؤكد تلك النتيجة.

والأمثلة على ذلك كثيرة مبثوثة في كتب علم اللغة.

و لو نظرنا إلى كثافة حضور علوم العربية المذكورة لم نجدها سواء، فعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع ليس لها حضور إلا في السياق التاريخي وبإيجاز شديد، و أما علم الأصوات فله الحظ الأوفر من الذكر كما ذكرنا سابقًا، فعبدالصبور شاهين مثلا في كتابه في علم اللغة لم يتناول بالحديث المفصل من المستويات اللغوية إلا المستوى

(١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص ٢٧٤

الصوتي، وكذلك توفيق شاهين لم يفرد فصلًا مستقلًا لفرع من فروع اللغة خلا الفرع الصوتي، وأما كمال بشر فقد ذكر مع المستوى الصوتي المستوى الصرفي، والسبب في ذلك هو مكانة علم الأصوات في الدرس اللغوي الحديث يقول في أهمية الأصوات ماريوباي:" إن الاهتمام الأول لعالم اللغة الوصفي ينصب على الأصوات وعلى الصيغ النحوية للغة المتكلمة، ولذا فإن منهج بحثه يتجنب عادة الاعتماد على المادة المكتوبة من ناحية، واقتفاء أثر القواعد النحوية التقليدية القديمة من ناحية أخرى"(١)

وتقول ميلكا إفيتش :"في القرن العشرين كانت الأصوات كما هي الحال في القرن التاسع عشر موضوعًا لأكثر الدراسات اتسامًا بالتركيز، ولأن الأصوات هي أبسط العناصر اللسانية، وأكثرها قابلية للبحث فقد تمثل فيها أكثر مجالات العمل جدارة بالاهتمام، كما تمثلت فيها أكثر أنواع التربة ملاءمة لبناء النظريات"(٢).

(١)أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ص١١٩

(٢)اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح و وفاء فايد، المجلس الأعلى للثقافة/ ٢٠٠٠،ص١٠٤

ولعل مما يؤكد تلك النتيجة- وأختم بها- دعوة بعض اللغويين بتنحية المصطلحات العربية بمفاهيمها المعروفة، من ذلك ما طالب به كما بشر، إذ يقول:"أما المصطلح "علم اللغة" (ثالث المصطلحات التي يطلقونها على دراسة الثروة اللفظية وما إليها) فلا يجوز الان بحال من الأحوال إطلاقه على هذه الدراسة الجزئية الضيقة ، إذ قد أصبح هذا الاصطلاح في العرف الحديث ذا مفهوم واسع شامل ، يضم كل الفروع الدراسية التي تتناول اللغة من أي جانب شئت".[1]

(١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص٣٠٨

الخاتمة :

وبعد تلك العروض، وذاك التحليل وصل البحث إلى النتائج التالية:

- أولا : فيما يتعلق بعلوم العربية عند القدماء:

- تُسمى علوم العربية علوم الأدب، أو علم الأدب ، وعلم اللسان ، وعلوم اللسان العربي.
- استقرت مصطلحات العلوم في التراث وإن سُمي علمُ النحو علمَ الإعراب عند بعض العلماء، وعلم الأبنية علم التصريف أو الصرف.
- بعض العلوم ألحقت باجتهاد فردي بعلوم العربية كما فعل الأنباري في علم الجدل النحوي، وعلم أصول النحو ، وعلمي الحد والاستدلال عند السكاكي.
- تختلف تقسيمات العلماء لعلوم العربية، فمنهم من قسم العلوم إلى قسمين أصول وفروع كالجاربردي، ومنهم من اقتصر على ذكر أصولها وهو السبكي، أو أركانها كابن خلدون.

- ثانيا : فيما يتعلق بعلوم الربية عند المحدثين:

- ذُكرت علومُ العربية في كتب علم اللغة في العصر الحديث في سياقين : السياق المؤرخ لعلم اللغة من العصور القديمة إلى العصر

الحديث، و سياق الحديث عن فروع علم اللغة، وذكر ما يقابلها من علوم العربية، وقد وصل البحث إلى أنّ اللغويين في الدرس اللغوي الحديث كانوا ينطلقون في تناول علوم العربية والحديث عنها من علم اللغة الحديث، فينظرون بمناظره، ولا يتجاوزون – في الأغلب- إطاره، ولذلك مظاهرٌ عدة منها:

- ذكر بعض علوم العربية مما له علاقة بفروع علم اللغة ، وإهمال بعضها الآخر الذي لا يدخل في دائرة اهتمام اللغويين المحدثين.
- كثرة المصطلحات الوافدة.
- الخلط بأمثلة عربية ، وأخرى غير عربية .
- إدراج مباحث جديدة في العلوم، جاءت من علم اللغة الحديث كالنبر والتنغيم والمقاطع.

المراجع :

- أحمد بن الحسين الجاربردي، في حاشيته على "الشافية"، عالم الكتب ج١ ط ٣، ١٤٠٤هـ.
- أحمد بن علي السبكي(بهاء الدين)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٣
- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت
- توفيق محمد شاهين صاحب كتاب علم اللغة العام، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى.
- حلمي خليل في كتابه مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٩٩م
- رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ.
- شمس الدين الأكفاني السنجاري، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، مخطوط.
- عبدالرحمن الأنباري (أبو البركات)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء تحقيق: إبراهيم السامرائي،الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ،

الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ

- عبدالرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت،الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ
- عبدالصبور شاهين في كتابه علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، الطبعة السادسة،١٤١٣هـ.
- عبد الله بن عمر البيضاوي، تصنيف العلوم بين نصر الدين الطوسي وناصر الدين البيضاوي، دراسة و تحقيق عباس سليمان ، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى،١٩٩٦م
- عبد النبي نكري ،دستور العلماء جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تعريب حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- علي عبدالواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة: الأولى.
- غازي طليمات،في علم اللغة، دار طلاس، دمشق.
- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب،٢٠٠٥
- ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب
- محمد حسن عبد العزيز، مدخل إلى علم اللغة، كلية دار العلوم

،١٩٩٢م، مكتبة الشباب.

- محمـد داود ،العربيـة وعلـم اللغـة الحـديث، دار غريـب للطباعـة والنشر، ٢٠٠١م
- محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيـق: د. علي دحـروج نقـل الـنص الفـارسي إلى العربيـة: د. عبـد الله الخالـدي الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،الطبعة: الأولى - ١٩٩٦م.
- محمـد عـلي الصـبان، في حاشـيته عـلى شرح الأشـمونى لألفيـة ابـن مالك، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ
- محمـد الفـارابي (أبـو نصرـ)، إحصـاء العلـوم، تحقيـق عـلي أبـو ملحم،دار ومكتبة الهلال،ط الأولى،١٩٩٦م.
- محمـود السـعران، علـم اللغـة : مقدمـة للقـارئ العـربي، دار الفكـر العربي،١٤٢٠هـ.
- محمود الزمخشري، القسطاس في علم العروض، تحقيق فخـر الـدين قباوة ،مكتبة المعارف،بيروت،الطبعة الثانية ،١٤١٠هـ.
- محمود فهمى حجازي، أسس علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- مدخل إلى علم اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية.
- ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح و وفـاء

فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م

- نصر- أبو الوفاء، المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود الناشر: مكتبة السنة، القاهرة الطبعة: الأولى
- يحيى بن حمزة الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق عبدالحميد هنداوي، المكتبة العنصرية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ
- يوسف السكاكي ،مفتاح العلوم، تحقيق :نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ